



خطبة الجمعة



من دروس الاسراء والمعراج

فرج بعد كرب



www.alemam-alfaqih.com

الاسراء والمعراج فرج بعد كرب

لفضيلة الشيخ ثروت سويف

أولاً: ما الإسراء والمعراج ؟

ثانياً : ما الحكمة من رحلة الإسراء والمعراج ؟

: ثالثاً: فضل ومكانة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الرحلة

رابعاً: ما الدروس المستفادة من الرحلتين وما المشاهد التي راها ؟

الحمد لله الذي أسرى بعبدِهِ ورسولِهِ المبعوثِ رحمةً للعالمينَ، وأراهُ مِنْ آياته ما يزدادُ به الإيمانُ ويقوى به اليقين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، الذي فضل نبينا
محمدًا على جميع الأنبياء والمرسلين، وجعل دينه ظاهرًا على كل دين

وأشهد أن نبينا محمدًا سيد المرسلين وحبیب رب العالمین ارسله ربه هاديًا ومبشرًا
ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله وسلم صاحب الغرة والتحجيل، المذكور
في التوراة والإنجيل، المعلم الجليل، والهادي النبيل، اللهم صل وسلم عليه وعلى
آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

اما بعد

فقد اقتضت حكمة الله سبحانه إرسال الأنبياء مؤيدين بمعجزات لتكون تصديقًا لهم
فيما يبلغون من رسالاته، فأعطي سيدنا محمد صاحب المعجزات الخالدات، وكرمه
سبحانه برحلة لم يسبق لبشر أن قام بها وقد ذكرهما الله في كتابه

فقال في شأن الإسراء : بسم الله الرحمن الرحيم (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ
[الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ] [الإسراء:1]

روى الإمام مسلم بسنده عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
«أُتِيْتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحَمَارِ، وَدُونَ الْبَعْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ
مُنْتَهَى طَرَفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي
يُرَبِّطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي

جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ حَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جَبْرِيلُ صَلَّى
(اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتُ الْفِطْرَةَ

أما المعراج فهو ثابت بنص الأحاديث الصحيحة ، أما القرءان فلم ينص عليه نصاً
صريحاً

لكن ذكر في سورة النجم قال تعالى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّٰ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ
وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ عَبْدِهِ مَا
أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ
[رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ] النجم:1-18

في حديث أبي سعيد : « ثم جيء بالمعراج الذي تعرج فيه أرواح بني آدم ، فإذا هو
أحسن ما رأيت ، ألم تر إلى الميت كيف يحد بصره إليه ؟ فعرج بنا فيه حتى انتهينا
إلى باب السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل ، فقيل له : من هذا ؟ فقال : جبريل : قال :
ومن معه ؟ قال : محمد ، قال : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، ففتحوا وسلموا علي ،
وإذا ملك موكل يحرس السماء يقال له إسماعيل ، معه سبعون ألف ملك ، مع كل
ملك منهم مائة ألف ، ثم قرأ : (وما يعلم جنود ربك إلا هو) الشريعة للأجري

فما الإسراء والمعراج ؟

أما الإسراء: فهي رحلة أرضية تمت بقدرة الله عز وجل لرسول الله عليه الصلاة
والسلام من مكة إلى بيت المقدس

أما المعراج: فهي رحلة سماوية تمت بقدره الله عز وجل لرسول الله عليه الصلاة والسلام من بيت المقدس إلى السماوات العلا ثم إلى سدره المنتهى ثم اللقاء

يقول الامام البوصيري في البردة

مولاي صلي وسلم دائماً أبداً على حبيبك خير الخلق كلهم

يا خير من يمم العافون ساحته سعياً وفوق متون الأينق الرسم

ومن هو الآية الكبرى لمعتبرٍ ومن هو النعمة العظمى لمغتتم

سريت من حرمٍ ليلاً إلى حرمٍ كما سرى البدر في داجٍ من الظلم

وبت ترقى إلى أن نلت منزلةً من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وقدمتك جميع الأنبياء بها والرسول تقديم مخدومٍ على خدم

وأنت تخترق السبع الطباق بهم في مركب كنت فيه صاحب العلم

ما الحكمة من الإسراء والمعراج ؟

الحكمة من رحلة الإسراء والمعراج منها

أولاً: توالى على رسول الله قبيل حادثة الإسراء والمعراج الحوادث والأزمات الكثيرة، فإلى جانب ما كان يلاقيه من عنت وعذاب الكفار له وتصديهم لدعوته وإنزال الأذى والضرر به وبمن تبعوه، فقد نصيراً وظهيراً له هو عمه أبو طالب، وكذلك فقد شريكة حياته وحامية ظهره السيدة خديجة التي كانت له السند والعون على تحمّل الصعاب والمشقات في سبيل تبليغ دعوته السامية، فكلاهما مات قبيل حادثة الإسراء والمعراج؛ ولذا سمي هذا العام "عام الحزن" ومن هنا كان إنعام الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بهذه المعجزة العظيمة؛ تطيباً لخاطره وتسرية له عن أحزانه وآلامه... ثم ليشهد فيها من عجائب المخلوقات وغرائب المشاهد وكان لا بد من تهيئته لتلك الرحلة فجاءه الملك ليشق صدره، ويخرج قلبه، وغسل القلب الطاهر الشريف في طست من ذهب، بماء زمزم، ثم أعاده مكانه، وقدم له البراق ينتهي حافره حيث ينتهي طرفه، وكان معه جبريل، وقد ارتحل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكل ذلك كان في برهة من الليل.

وفي ليلة الإسراء والمعراج ثم ذلك الربط بين أفراد الأمة المسلمة كلها عبر الرباط ما بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . وثاني المسجدين ومسرى رسول الله

ثانياً: ولما كان الإسراء وكذلك المعراج خرقاً لأموار طبيعية ألفها الناس، فقد كانوا يذهبون من مكة إلى الشام في شهر ويعودون في شهر، لكنه -أي: رسول الله ذهب وعاد وعرج به إلى السموات العلا، وكل هذا وذاك في جزء... فكان هذا شيئاً

مذهلاً، أي أنه كان امتحاناً واختباراً للناس جميعاً، وخاصة الذين آمنوا بالرسالة الجديدة، فصَدَّقَ أقوياء الإيمان وكذَّبَ ضعاف الإيمان. وهكذا تكون صفوف المسلمين نظيفة، ويكون المسلمون الذين يُعَدُّهم الله للهجرة أشخاصاً أتقياء أقوياء، لهم عزائم متينة وإرادة صلبة؛ لأن الهجرة تحتاج لأناس تتوفر لديهم هذه الصفات.

ففي الإسراء والمعراج رأى النبي ورأى المؤمنين طرفاً من آيات الله الكبرى في ملكوت السماوات والأرض جعلهم يؤمنون بقدرة الله تعالى ، وبذلك تبيين إيمان الصادقين وغير الصادقين ، وصدق الله العظيم إذ يقول: ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

روي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ} [الإسراء: 60] قَالَ: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أَرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: {وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي «الْقُرْآنِ» [الإسراء: 60]، قَالَ: «هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ

ثالثاً: لقد كان الصعود من بيت المقدس ولم يكن من مكة، ذا دلالات، إحداهما الأمر بنشر الإسلام وتوسعة إطاره؛ وذلك لأنه الدين الخاتم الشامل الجامع الذي ارتضاه الله للناس كافة على اختلاف أجناسهم، وألوانهم، وشعوبهم، ولغاتهم وان هذه الامه هي الامه الخاتمه وان الحق معها .

ونشير إلى أنه لا نستطيع إحصاء ما للإسراء والمعراج من حكم وفضائل، وإنما سقتنا ما أفاء الله به علينا، وعرضناه بإيجاز

: فضل ومكانة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الرحلة

حيث صعد به رب العزة والجلالة إلى مكان عظيم لم يبلغه أحد من البشر قبله ،
حيث عرج به إلى السموات السبع، وتخطاهن إلى البيت المعمور حتى وصل إلى
سدرة المنتهى، ثم عرج إلى الجبار جل جلاله، وكلمه رب العزة والجلالة فدنا منه
حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى

فلما ركب البراق تشبث جبريل بركابه وأخذ ميكائيل بزمام براقه فلم يزل يخترق
الملكوت إلى أن وصل إلى سرادقات الجبروت فاخترق حجب النور وجاوز الستور
وصار العرش عن يمينه والكرسي عن شماله واللوح

والقلم خلف ظهره ووصل إلى مقام لم يصل إليه أحد سواه وأقرب إلى محل لم يقربه
عبد إلا إياه فقبل له تقدم يا خاتم النبيين فقال تقدمت يا رب العالمين فقال وعزتي
وجلالتي لأنشرون ذكرك لأشرحن صدرك ولأرفعنك قدرك ولأشفعنك في العصاة
المدنبيين ولأصلين على من صلى عليك من المؤمنين

قال البغوي ألم نشرح لك صدرك أي ألم نفتح ونوسع ونلين قلبك للإيمان والنبوة
والحكمة والعلم صلى الله عليه وسلم ووضعنا عنك وزرك أي وزر أمتك لاشتغال
قلبه بذنوب أمته جزاه الله أفضل ما جازى نبيا عن أمته صلى الله عليه وسلم

فوصوله إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام :انفرد رسول الله عن جبريل بعد
سدرة المنتهى حتى وصل إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام التي تنسخ بها
. الملائكة في صحفها من اللوح المحفوظ

سماعه كلام الله تعالى الذاتي الأزلي الأبدي الذي لا يشبه كلام البشر

فرويته لله عزّ وجلّ بفؤاده لا بعينه : مما أكرم الله به نبيه في المعراج أن أزال عن قلبه الحجاب المعنوي ، فرأى الله بفؤاده ، أي جعل الله له قوة الرؤية في قلبه لا بعينه ، لأن الله لا يرى بالعين الفانية في الدنيا ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا

لقد كرم الله النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء والمعراج تكريماً ما أكرم به نبياً من الأنبياء، ولا رسولاً من الرسل

فقد ذكر أبو نعيم في دلائل النبوة، وابن كثير في تفسيره وفي البداية والنهاية: أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لربنا وفي رواية البزار قوله: {إذ يغشى السدرة ما يغشى} ، فقال تبارك وتعالى له: سل : يا رب! ما من نبي إلا وقد كرمته، فقد اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليماً، وسبحت الجبال مع داود، وسخرت الجن والطير والريح لسليمان، وخلقت عيسى من روحك، فقيم فضلتني بين هؤلاء وبم كرمتني بين هؤلاء؟ فقال له ربنا: يا محمد! إن كنت كرمت هؤلاء فقد كرمتك تكريماً ما كرمته لنبي من قبلك، فقال: ما هو يارب؟ فقال ربنا سبحانه وتعالى: يا محمد! لقد رفعت ذكرك، وأعليت شأنك، فلا أذكر حتى تذكر معي، يا محمد! المؤذن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، ويقول: وأشهد أن محمداً رسول الله

هل هناك تكريم أعظم من هذا التكريم؟! يذكر اسم الله فيذكر بعده اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا أذكر حتى تذكر معي يا محمد! لقد قرنت اسمك باسمي فلا أذكر حتى تذكر

يقول حسان بن ثابت

أغر عليه للنبوة خاتم من نور يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (سألت ربي مسألة وددت أني ما سألته إياها، قلت: يا رب لقد اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليماً، واصطفيت نوحاً على البشر، وجعلت عيسى يحيي الموتى فما أعطيتني؟ قال الله عز وجل له: يا محمد! ألم أجذك يتيماً فأويتك، ووجدتك ضالاً فهديتك، ووجدتك عائلاً فأغنيتك، ألم أشرح لك صدرك، وأضع عنك وزرك، وأرفع لك ذكرك، قلت: بلى يا رب! قال: (وللاخرة خير لك من الأولى)، أعطيتك الكوثر ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وألين من الزبد، وعدد (أنيته بعدد نجوم السماء).

: يقول أمير الشعراء أحمد شوقي

أسرى بك الله ليلاً، إذ ملائكته. والرسل في المسجد الأقصى على قدم

لما خطرت به التفؤوا بسيدهم كالشهبِ بالبدرِ، أو كالجندِ بالعلمِ

صلى وراءك منهم كلُّ ذي خطرٍ ومن يفز بحبيبِ الله يَأْتُمِّمِ

جُبتِ السمواتِ أو ما فوقهن بهم على منورةٍ دُرِّيَّةِ النُّجْمِ

ركوبة لك من عزٍّ ومن شرفٍ لا في الجيادِ، ولا في الأيئقِ الرسمِ

مَشِيئةُ الخالقِ الباري، وصنعتُه وقدرَةُ الله فوق الشكِّ والتُّهمِ

حَتَّى بَلَغْتَ سَمَاءَ لَا يُطَارُ لَهَا لِي جَنَاحٍ وَلَا يُسْعَى عَلَى قَدَمِ

وَقِيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَبِّتِهِ وَيَا مُحَمَّدُ هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ

خَطَطْتَ لِلدِّينِ وَالذُّنْيَا عُلُومَهُمَا يَا قَارِيَّ اللُّوحِ بَلْ يَا لَامِسَ القَلَمِ

أَحَطْتَ بَيْنَهُمَا بِالسِّرِّ وَإِنْ كَشَفْتَ لَكَ الخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ حِكْمِ

هو المصطفى وهو المجتبي فلقد اصطفى الله من البشرية الأنبياء واصطفى من الأنبياء الرسل واصطفى من الرسل أولى العزم واصطفى من أولى العزم الخمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد واصطفى محمد ففضله على جميع خلقه. : شرح له صدره ورفع له ذكره ووضع عنه وزره وزكاه فى كل شىء

. [زكاه فى عقله فقال سبحانه: مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى | النجم: 2

. [زكاه فى صدقه فقال سبحانه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى | النجم: 3

. [زكاه فى صدره فقال سبحانه: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ | الشرح: 1

. [زكاه فى فؤاده فقال سبحانه: مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى | النجم: 11

. [زكاه فى ذكره فقال سبحانه: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ | الشرح: 4

. [زكاه فى طهره فقال سبحانه: وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ | الشرح: 2

. [زكاه فى علمه فقال سبحانه: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى | النجم: 5

. [زكاه فى حلمه فقال سبحانه: بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ | التوبة: 128

[زكاه كله فقال سبحانه: وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ] القلم: 4

بأبى هو وأمى .. هو رجل الساعة، نبي الملحمة، صاحب المقام المحمود - الذي يغبطه عليه كل نبي في أرض المحشر - الذي وعد الله به نبينا في قوله

[وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا]الإسراء-79

ومن فضله في تلك الليلة شجاعة صلى الله عليه وسلم ويتضح ذلك عندما أخبر قريشا أنه أسري به إلى بيت المقدس وعاد في نفس الليلة، ولم يتأخر ولم يتردد مع علمه بعناد كفار قريش، وعدم تصديقه في هذا الأمر العظيم حيث لا يمكن تخيل أن يتمكن بشر من الذهاب إلى بيت المقدس والعودة في نفس الليلة فيما كانوا يستغرقون في هذه الرحلة شهرين؛ شهراً في الذهاب وشهراً للعودة

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين أما بعد

:ومن فضله عموم رسالته صلى الله عليه وسلم

لقد ثبت في الروايات المتعددة أن رسول الله صلى بالأنبياء إماماً في بيت المقدس في ليلة الإسراء والمعراج، وفي هذا دلالات منها أن الإسلام هو كلمة الله الأخيرة إلى خلقه، ودليل على عالمية الإسلام، وعموم رسالة محمد ، وأنه حامل لواء الهداية للخلق جميعاً، تحمّلها سيدنا رسول الله بأمانة وقوة، وقام بحقها على خير وجه، ثم ورثها لأمته من بعده، وبذلك أصبحت خير أمة أخرجت للناس، ومسئولة عن إقامة حجة الله على خلقه جميعاً، كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا [لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا] البقرة: 143

والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: ((والله لا يسمع بي يهودي ولا نصراني فلا يؤمن بي، إلا دخل النار)) وذالك لعموم رسالته -عليه الصلاة والسلام- إلى الثقلين، بخلاف غيرهم من الأنبياء، فقد كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، والنبي -عليه الصلاة والسلام- بعث إلى الناس عامة، كما في حديث الخصائص المشهور، وفي الحديث الصحيح: ((لو كان موسى حياً ما وسعه إلا إتباعي)) وجاء ما يدل على أن عيسى -عليه السلام- إذا نزل في آخر الزمان إنما يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم.